الاثر غير المتناسب لجائحة كوفيد – ١٩– على النازحات واللاجئات في العراق

أ.د. اسماء جميل رشيد

مركز دراسات المرأة /جامعة بغداد

asmaajameel٧١@yahoo.com

الملخص:

تركت جائحة كوفيد – ١٩ والتدابير المتخذة لاحتواءها اثارا وتداعيات تتجاوز الاثر الصحي، لتشمل النواحي والمجالات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية. وعملت على زيادة أوجه التفاوت وعدم المساواة والتمييز ضد الفئات المهمشة، لاسيما النازحين واللاجئين الذين تركوا منازلهم بسبب الصراعات في العراق وسوريا. والذين يعانون أصلاً من نقص الخدمات ويعيشيون ظروفا معيشية قاسية. تقدم الدراسة الحالية تحليلاً للاثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تركتها الجائحة على النازحات واللاجئات في العراق، والتي تمثل عوامل خطورة قد تزيد من احتمال تعرضهن للعنف .

تعتمد الدراسة على ٤٢ مقابلة أجريت مع الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية و النساء الناجيات من العنف. و ٦ جلسات مناقشة لجماعات التركيز . فضلا عن الاستمارة الاستبيانية التي شملت ٥٠١ نازحة ولاجئة ونساء من المجتمع المضيف، تم اختيارهم بطريقة العينة المريحة. أجري الدراسة في اربعة محافظات (اربيل وبغداد وديالى ودهوك وخلال الفترة الممتدة من ايلول ولغاية تشرين الثاني من عام ٢٠٢٠ .

الكلمات المفتاحية: (الأثر، جائحة كوفيد ١٩، النازحات واللاجئات).

The disproportionate impact of the COVID-١٩ pandemic on displaced women and refugees in Iraq

Professor: Amaa Jameel Rasheed
Center for Women Studies / University of Baghdad
asmaajameel٧١@yahoo.com
Mobile Phone No: ٠٠٩٦٤ ٧٨١٢٣٠٦٦٣٧/Iraq

Abstract:

The Covid-١٩ pandemic and the measures taken to contain it left effects and repercussions that go beyond the health impact, to include the social, economic and psychological aspects and fields. It worked to increase disparities, inequality and discrimination against marginalized groups, especially the displaced and refugees who left their homes due to the conflicts in Iraq and Syria. Those who already suffer from a lack of services and live in harsh living conditions.

The current study presents an analysis of the social, economic and psychological effects left by the pandemic on displaced women and refugees in Iraq, which represent risk factors that may increase their exposure to violence The study is based on ٤٢ interviews conducted with state and non-state actors and women survivors of violence. And ٦ focus group discussion sessions, as well as a questionnaire that included ٥٠١ displaced women, refugees and women from the host community, who were selected using a convenient sampling method.

The study was conducted in four governorates (Erbil, Baghdad, Diyala and Dohuk) during the period from September to November of ٢٠٢٠.

Keywords: (impact, Covid-١٩ pandemic, displaced women and refugees).

الفصل الاول: عناصر الدراسة

المبحث الأول: مشكلة الدراسة ومنهجها ونطاقها :

أولاً: مشكلة الدراسة

اتخذ العراق تدابير غير مسبوقة على خلفية تفشي فايروس كورونا والاعلان عن أول اصابة بهذا الفايروس في نهاية شباط ٢٠٢٠. منها الحجر المنزلي والاغلاق العام للجامعات والمدارس واماكن

العمل ومراكز التسوق، وفرض التباعد الاجتماعي، وحظر التنقل. رافقت الجائحة ازمة اقتصادية وكساد ناتج عن الانخفاض الكبير في اسعار النفط الذي يشكل معظم واردات ،العراق، وتزامنت مع حركة احتجاجية واضطرابات سياسية، اضعفت قدرة الحكومة على الاستجابة الفعالة للجائحة.

لم تتبنى الحكومة سياسات واجراءات كافية للتخفيف من أثار الجائحة على الفئات الضعيفة وحماية الأفراد من التعرض للفقر، وحماية النساء والاطفال من التعرض للعنف وهو ما فاقم من آثار الجائحة.

تركت الجائحة والتدابير المتخذة لاحتواءها اثارا وتداعيات تتجاوز الاثر الصحي، لتشمل النواحي والمجالات الاجتماعية والاقتصادية والنفسية. وعملت على زيادة اوجه التفاوت وعدم المساواة والتمييز ضد الفئات المهمشة، وأوجدت ظروفاً وعوامل عرضت النساء والاطفال لمزيد من العنف.

أثر انتشار الفايروس ومارافقه من أجراءات على السكان من مختلف الفئات الا ان تأثيره على المجموعات السكانية التي تعيش في سياقات انسانية طارئة كان اكبر بكثير ، بسبب عوامل ثقافية واقتصادية وأيضا بسبب تعذر وصولهم للخدمات . أضاف فايروس كورونا مخاطر جديدة لمئات الالاف من النازحين واللاجئين الذين تركوا منازلهم بسبب الصراعات في العراق وسوريا. وعرضهم الى تهديدات عديدة تقوض سبل عيشهم وتدفعهم نحو الفقر والجوع.

بلغ عدد المخيمات في العراق حتى شهر ايار من عام ٢٠٢٠ (٧٧) مخيماً موزعة في ١٣ محافظة عراقية يسكنها ما يقارب (٦٢ الف) عائلة تمثل ٩% فقط من مجموع النازحين المستمرين في النزوح (مفتن، ٢٠٢٠ . ص ١٥) والذين يقدر عددهم ب١,٤ مليون شخص من مختلف المكونات السكانية لايزالون في حالة تشرد داخلي وقد انتقل العديد منهم أو شردوا بعد محاولة عودة فاشلة الى مناطقهم الاصلية وهم بحاجة الى تبني نهجا خاصاً لوضع حلول دائمة للعقبات التي يواجهونها (الامم المتحدة الجمعية العامة. ٢٠٢٠)

وهناك ما يقارب ٢٥٠ الف لاجئ قدموا من سوريا الى العراق هرباً من العنف الذي رافق الحرب الاهلية، يتركز معظمهم في اقليم كوردستان ويتوزعون على مخيمات اللاجئين الرسمية والمستوطنات غير الرسمية (منظمة الأمم المتحدة للطفولة . ٢٠١٦.(معظم النازحين واللاجئين يمثلون حالات النزوح المطولة التي تخطت مرحلة الطوارئ الأولية ولكن لا توجد لها حلول في المستقبل القريب. ويواجه العديد منهم سواء الذين يعيشون في مخيمات أو خارجها ظروف معيشية قاسية وأشكال مختلفة من التمييز والمضايقات والاستغلال بسبب نزوحهم الطويل الذي أدى الى تنافسهم مع سكان المناطق المضيفة على الموارد الشحيحة.

تفاقمت اثار الجائحة على النازحيين واللاجئين، الذين يعانون أصلاً من نقص الخدمات فضلاً عن حالة التهميش، وانعدام المساواة التي يواجهونها قبل الجائحة نتيجة لوضعهم. وهو ما أوجد ظروفا وعوامل خطورة يمكن ان تزيد من احتمال تعرض النازحات واللاجئات لمزيد من العنف .

لا يوجد بيانات دقيقة يمكن الوثوق بها حول معدلات انتشار العنف المبني على النوع الاجتماعي خلال ازمة كوفيد-١٩ في العراق عموماً. ومع ذلك هناك سيل من الادلة التي تشير الى تصاعد العنف، وتعد اللاجئات والنازحات معرضات بشكل اكبر لهذا العنف بسبب ابتعاد هن عن شبكاتهن الاجتماعية التي يمكن ان توفر شكلاً من الحماية التقليدية للنساء.

ثانياً: أهمية الدراسة

تأتي أهمية الدراسة من خطورة الاثار والتداعيات التي تركتها الازمة الوبائية المعروفة بكوفيد – ١٩– على النساء بشكل عام وعلى النساء المهمشات ومن بينهن النازحات واللاجئات بشكل خاص وهو ما يفرض اجراء دراسة وتقييم للاثار الاجتماعية والاقتصادية والنفسية التي تركتها الجائحة على هذه الفئة من السكان.

وقد كشفت التقارير الدولية والمحلية عن زيادة ملحوظة في معدلات انتشار العنف المبني على النوع الاجتماعي خلال الجائحة مما يستدعي اجراء دراسات معمقة لاثر الازمة الوبائية على على واقع العنف المبني على النوع الاجتماعي بين اللاجئات والنازحات والنساء في المجتمع المضيف في العراق. وتوثيق جميع أشكاله وانواعه بما يساعد على تعميق الفهم بالكيفية التي يعمل بها ويساعد أصحاب المصلحة من تحسين الاستجابة للعنف.

ثالثاً: أهداف الدراسة

- التعرف على تأثير الازمة الوبائية على الوضع المعيشي للنازحات واللاجئات في العراق
- التعرف على التاثيرات الاجتماعية والنفسية للازمة الوبائية على النازحات واللاجئات في العراق
- التعرف على انتشار العنف المبني على النوع الاجتماعي بين النازحات واللاجئات والنساء في المجتمع المضيف خلال الازمة الوبائية وتحديد اشكاله وأنماطه.
- الكشف عن أثر الأزمة الوبائية على سلوك الابلاغ عن العنف وطلب المساعدة بين النازحات واللاجئات
- تقييم الأحتياجات ومخاطر الحماية للنازحات واللاجئات والمجتمع المضيف خلال جائحة كيوفيد ١٩
- التعرف على العوامل المؤثرة في وصول النازحات واللاجئات والنساء في المجتمع المضيف الى الخدمات خلال الازمة الوبائية.
- تحديد أولويات الاستجابة لمنع العنف المبني على النوع الاجتماعي وحماية الناجيات وتقديم التوصيات اللازمة للحكومة والمنظمات الدولية والمحلية ذات العلاقة.

رابعاً: منهجية الدراسة

تعتمد الدراسة على المزاوجة ما بين الطرق الكمية والطرق النوعية في جمع البيانات اذ تمت الاستعانة بالمقابلات الفردية ونقاشات المجموعات البؤرية للوصول الى فهم أكثر عمقاً لأوضاع

اللاجئات والنازحات والنساء في المجتمع المضيف خلال ازمة كوفيد-١٩. كما تم الاستعانة بطريقة المسح الاجتماعي بالعينة للوصول الى بيانات يمكن تصنيفها وتفسيرها وتسمح في الوقت نفسه باستطلاع آراء عدد كبير من النساء مما يؤمن الثقة بالنتائج المستحصلة ويجعلها قابلة للتعميم .

وهي جزء من دراسة موسعة أجريت لصالح منظمة تمكين المرأة وضمن برنامج (مدد) الذي يهدف الى "تعزيز الوصول الى الحماية والمشاركة والخدمات للنساء اللاجئات والنازحات والنساء في المجتمع المضيف وتنفذه منظمة تمكين المرأة و بالتنسيق مع المبادرة النسوية الاورومتوسطية في ٤ محافظات في العراق. وشارك في جمع البيانات فريق عمل من المنظمة يتالف من ٩ باحثات ميدانيات ممن لديهن خبرة وتواصل مع النساء النازحات واللاجئات في المناطق التي شملها التقييم فضلا عن محلل احصائي ومنسق. تلقى الفريق تدريباً عبر الانترنيت على فترتين حول طريقة اجراء المقابلات وكيفية استعمال ادوات الدراسة واعداد التقارير.

أدوات الدراسة

اعتمدت الدراسة على ثلاثة ادوات رئيسية:

استمارة المسح (الاستمارة الاستبيانية): وهذه الاداة موجهة الى النساء النازحات واللاجئات والنساء من المجتمع المضيف. تضمنت الاستمارة ٥٠ سؤالا موزعة على ٥ محاور تعكس التاثيرات المحتملة للازمة الوبائية على حياة النساء داخل المخيم وخارجه، وتمثل في الوقت ذاته عوامل خطورة يمكن ان تزيد من احتمالية تعرض النساء للعنف في مقدمتها التأثيرات الاقتصادية والتأثيرات النفسية والاجتماعية، والقدرة على الوصول الى المعلومات والخدمات والتعرض للعنف وسلوك طلب المساعدة.

المقابلات المعمقة: اعتمدت الدراسة على المقابلات الفردية لما تمتاز به من مرونة وقدرة على الوصول الى معلومات مفصلة ومعمقة تساعد في الفهم، ولما تمتاز به من حيادية وعدم تأثر

البيانات المستحصلة بآراء الاخرين أو الاصطدام بهم، اجرى فريق جامعي البيانات اكثر من ٤٢ مقابلة شملت الجهات الفاعلة الحكومية وغير الحكومية و النساء الناجيات من العنف. وقد تم اعداد دليلين للمقابلة الأول موجه للجهات الفاعلة (حكومية وغير حكومية) والثاني موجه للنازحات واللاجئات وتمت صياغة الاسئلة بحيث يمكن تكييفها واستعمالها في المقابلات الفردية وفي جلسات مجموعات النقاش.

جلسات نقاش جماعات التركيز : عقدت الباحثة وفريق جامعي البيانت ٦ جلسات مناقشة لجماعات التركيز كمصدر تكميلي للبيانات ولما تمتاز به من قدرة على جمع وجهات نظر متعددة ومختلفة حول موضوع التقييم. وقد شملت المجموعات جهات فاعلة حكومية وغير حكومية، ومجموعات نساء نازحات خارج المخيم وداخل المخيم، والمجتمع مضيف.

خامساً: حدود الدراسة

أجريت الدراسة في الفترة الممتدة من ايلول ولغاية تشرين الثاني للعام ٢٠٢٠. وشملت ٤ محافظات في العراق وهي بغداد واربيل ودهوك وديالى ، وتوزعت عينة المسح بحسب المحافظات بواقع ١٠٠ مشاركة من بغداد ١٠٥ مشاركة من دهوك، ٧٥ مشاركة من ديالى خانقين و ٢٢١ مشاركة من اربيل تباينت اعداد المشاركات في المسح من كل محافظة تبعا لعدد المواقع التي يغطيها المشروع.

عينة المسح الاجتماعي

شمل المسح الاجتماعي ٥٠١ مشاركة، تم اختيارهم بطريقة العينة المريحة وهي الطريقة الاكثر استخداماً نظراً لسرعتها وعدم كلفتها حيث يتم اختيار المشاركين وفقا لتوفرهم وامكانية الوصول اليهم. توزعت عينة المسح بواقع (١٥٥) لاجئة و (١٧٩) نازحة و (١٦٣) من المجتمع المضيف فضلا عن ٤ نساء عائدات. وتضمنت العينة النازحات واللاجئات من داخل المخيمات وبواقع (٢٧٩) والنازحات واللاجئات والنساء من خارج المخيم وبواقع (٢٢٢) من بينهم نساء منتميات الى الاقليات

المسيحية والتركمانية والايزيدية كما تضمنت نساء من ذوي الاحتياجات الخاصة بلغ عددهن ٢٧ امرأة وبنسبة ٥% من مجموع العينة.

المبحث الثاني : خصائص عينة المسح

أولاً: الاعمار

تراوحت اعمار النساء المشاركات في المسح مابين ١٥-٥٤ سنة. وتتوزع العينة على الفئات العمرية المختلفة ، ، ويلاحظ ان أكثر من ثلث العينة تتركز في الفئة العمرية الممتدة من ٢٩-٣٩ سنة،

الجدول (١) خصائص العينة موزعة بحسب العمر والحالة الزوجية والتعليم والاطفال وطبيعة المأوى

الخصائص	الفئات	العدد	النسبة المئوية	الخصائص	الفئات	العدد	النسبة المئوية
العمر	اقل من ١٨ سنة	٢٣	٤.٦%	امستوى التعليمي	لاتقرأ ولا تكتب	١١١	٢٢.١%
	١٨-٢٨	١٥٠	٢٩.٩%		ابتدائي فما دون	١٧٠	٣٣.٩%
	٢٩-٣٩	١٧٩	٣٥.٧%		متوسطة	٩٠	١٧.٩%
	٤٠-٤٩	١٠٤	٢٠.٩%		ثانوية	٥٩	١١.٨%
	فأعلى٥٠	٤٥	٨.٩%		معهد	٣٢	٦.٤%
الحالة الزوجية	متزوجة	٢٩٢	٥٨.٢%		تعليم جامعي	٣٩	٧.٧%
	غير متزوجة	١٠٨	٢١.٦%	طبيعة المأوى	سكن مستـأجر	١٢٠	٢٥%
	ارملة	٥٨	١١.٦%		سكن ملك	٣٨	٧.٥%
	مطلقة	٢٢	٤.٤%		بنايات عامة	١٥	٣%
	مهجورة او منفصلة	١٧	٣.٤		هياكل بيوت	٥٠	١٠%
عدد الأطفال	لايوجد	١٤٧	٢٩.٣%		مع الاقرب	٣	٠.٥%
	من ١الى٣	١٧٦	٣٥.٢%		مخيم	٢٧٥	٥٥%
	من٤ الى ٦	١٤٠	٢٧.٩%				
	٧ فأكثر	٣٨	٧.٦				

ثانياً: الحالة الزواجية

بلغت نسبة النساء المتزوجات في عينة الدراسة ٥٨ في حين بلغت نسبة غير المتزوجات ٢٢ وتشكل النساء فاقدات الزوج (ارامل ومطلقات وزوجات (مفقودين ما نسبته ٢٠.٢. وهذا يعني أن نسبة كبيرة من هذه الفئات تتحمل عبئ اعالة اسرتها ويترتب على ذلك قصور في تحقيق الحاجات الاساسية وعدم القدرة على الوصول الى مستوى معيشي مقبول.

ثالثاً: الحالة التعليمية

بلغت نسبة غير الملمات بالقراءة والكتابة في عينة المسح ٢٢% وأكثر من ثلثهن ٣٤ لم يتجاوز تعليمهن المرحلة الابتدائية. اما الحاصلات على شهادة الثانوية فلم تتجاوز نسبتهن ١٢% فقط.

رابعاً: الاطفال

يتراوح عدد الاطفال لما نسبته ٣٥.٢% ما بين ١-٣ و مايقرب ٢٨% لديها ٤ -٦ اطفال و٧.٦% لديها اكثر من ٧ أطفال مما يعني زيادة في عبيء الاعالة، فكلما زاد معدل عدد الاطفال الذين تقل اعمارهم عن ١٥ سنة يزداد العبئ الذي تتحمله الاسرة ويتأثر المستوى المعيشي لها.

خامساً: طبيعة الايواء

شكلت النساء اللاتي يعشن في المخيمات الخاصة بالنازحين واللاجئين ما نسبة ٥٥% من عينة المسح وهي النسبة الاعلى وذلك لان معظم العينة قد سحبت من المخيمات، ولا تعكس هذه النسبة توزيع النازحين على ترتيبات المأوى المختلفة في عموم العراق، والتي تتغير بشكل مستمر وبلغت نسبة النساء النازحات في عينة الدراسة اللاتي يقمن في سكن خاص مستاجراً في العادة ٢٥%. فيما بلغت نسبة النساء اللاتي يعشن في مساكن تعود ملكيتها للعائلة ٧,٥% ومعضمن من المجتمع المضيف. اما ما تبقى من العينة فتعيش اما في بنايات عامة ٣% غالباً ما تكون مدارس او مستوصفات او دوائر حكومية او مجمعات سكنية غير مكتملة وغير مأهولة اي في (هياكل بيوت غير مكتملة البناء. أو مع الاقارب ٠.٥%.

الفصل الثاني: نتائج الدراسة الميدانية

المبحث الأول: التأثيرات الاقتصادية للازمة الوبائية على النازحات واللاجئات

اثرت الجائحة والتدابير المتخذة لمواجهتها على الاوضاع المعيشية للنساء، لاسيما النازحات واللاجئات اللاتي يعشن في أوضاع هشة أصلا تصاعدت فيها نسبة الفقر من ٣٨% الى ٤٢% نتيجة لفقدان ممتلكاتهم ومدخراتهم (مفتن ٢٠٢٠ . ص ١٥) وابتعادهم عن بيئتهم وشبكاتهم الاجتماعية مما أثر في مشاركتهم بالعمل داخل المجتمع المضيف، ومعظم اللاجئين والنازحين خارج حدود محافظاتهم كانوا يشغلون وظائف غير امنه ويعملون بالاجر اليومي (كسبة) مما ادى الى خسارة مدخولاتهم خلال الجائحة.

ولغرض معرفة تأثير الجائحة على الوضع المعيشي للنازحات واللاجئات والنساء في المجتمع المضيف وجه سؤال الى المبحوثات حول طبيعة عمل رب الاسرة قبل الجائحة وبعد الجائحة وقد اشارت النتائج الى ان عدد العاملين (الكسبة) من ارباب الاسر النازحة واللاجئة قد انخفضت وبشكل ملحوظ من ٢٨٧ قبل الجائحة الى ١٩٧ بعد الجائحة بمعنى ان ما يقرب من ٩٠ رب اسرة في عينة المسح قد فقدوا وظائفهم خلال الجائحة في المقابل تضاعفت نسبة العاطلين عن العمل بين الاسر من ١٠٢ قبل الجائحة الى ٢٠٢ بعد الجائحة. مع ملاحظة ان المسح اجري بعد تخفيف اجراءات الحظر وبعد ان استطاع عدد من العاملين بالاجر اليومي العودة الى اعمالهم.

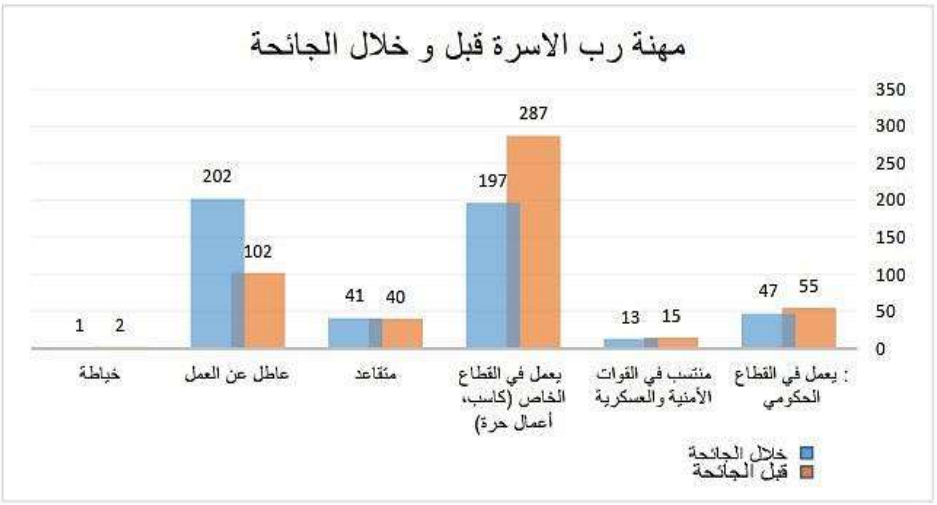

ومع زيادة احتمالية تعرض النازحين واللاجئين للفقر وانعدام الامن الغذائي والحرمان من الحاجات الاساسية تزداد أحتمالية تعرض النساء والاطفال للعنف نتيجة للضغط الناجم عن الصعوبات الحياتية. فالحرمان يؤدي الى ظهور أستجابات عاطفية سلبية مثل الغضب والعدوان والاحباط ومثل هذه الاستجابات غالباً ماتفضي الى العنف. وفي هذا الاطار استعمل فرانس تون مفهوم أفضل مستوى من الشد (الاجهاد) في تطويره لنظرية ترتبط بالعنف داخل الاسرة معتمداً على فرضية الحرمان النسبي وعرف الاجهاد بانه عدم التوازن بين المتطلبات التي يواجهها الفرد والاسرة مع قابلية

الاستجابة المتاحة عند التعامل مع هذه المتطلبات (رشيد، ٢٠٠٧.ص١٠٦) . وعلى الرغم من ان العلاقة بين العنف والاجهاد الناجم عن فقدان العمل ليست سببية غير ان معظم النازحات واللاجاءات يؤكدن بان السبب الرئيسي للعنف خلال الجائحة هو فقدان الرجال لاعمالهم فالضغوطات الحياتية التي يواجهها رب الاسرة الذي فقد عمله أتاحت حالة من القلق والشد جعلت ارباب الأسر مهيئين ومستعدين للجوء الى العنف.

وكشفت نتائج المسح عن عامل اخر ممكن ان يزيد من خطر التعرض للعنف، فقد رافق فقدان الازواج لاعمالهم تحولا في الادوار وان كان طفيفاً ولم تظهره الاحصاءات بوضوح، فبعد ان كان الزوج هو المسؤول الأول عن اعالة الاسرة قبل الجائحة تحولت هذه المسؤولية الى الآخرين بعد ان فقد الزوج عمله لما نسبته ٢% من النساء في عينة المسح ، وبحسب الدراسات فان التحول في الادوار خلال الازمات والكوارث يعد عاملاً مهما في زيادة شعور الازواج بالاحباط ومن المحتمل جداً أن ينجم عنه زيادة العنف القائم على النوع الاجتماعي.

(صندوق الامم المتحدة للسكان، ص١١)

أثر الجائحة في اضعاف القدرة على الصمود

اثر فقدان العمل على قدرة النساء بشكل خاص بوصفهن المسؤولات عن ادارة شؤون العائلة في تلبية او توفير الاحتياجات الاساسية للاسرة خلال الجائحة. وقد أشارت النساء خلال المقابلات بمواجهتن صعوبات كبيرة في تدبير أمور المعيشة وتلبية الاحتياجات الاساسية للعائلة.

"واجهنا ازمة حقيقة في توفير الغذاء، بسبب فقدان العمل (الجميع فقد عمله) بعد ان كانوا يعملون بالاجر اليومي ومع الازمة توقفت الاعمال" مجموعة نقاش نازحات خارج المخيم اربيل

فيما أشارت ٩١.٤% من عينة النساء في المسح الى تراجع الوضع المعيشي لاسرهن خلال الازمة الوبائية . وانهن غير قادرات على تلبية احتياجات الاسرة لعدم توفر أي دخل للعائلة خلال الجائحة

الجدول (٢) التوزيع النسبي لعينة النساء بحسب تأثير الجائحة في القدرة على تلبية الاحتياجات

القدرة على تلبية الاحتياجات	العدد	%
نعم	٤٥٨	٩١.٤٪
كلا	٤٣	٨.٦٪

واجهت النازحات واللاجئات خارج المخيم صعوبات اكبر نتيجة لفقدان العمل، وذلك لان معظمهم أو جلهم يعيشون في مساكن مستاجرة وكان دفع الايجار واجور الكهرباء لمزود الخدمة الخاصة (خط المولد) هو التحدي الاكبر امام هذه الفئة.

"كان الايجار هو المشكلة الكبرى وكذلك خط المولدة بعض اصحاب المنازل تنازل عن ايجار الشهرين الأولين من الجائحة لكن لم يستمر الامر طويلا فمزودي الكهرباء كان يهددون بقطعها علينا" مجموعة نقاش نازحات خارج المخيم اربيل

ومقارنة بالنازحات واللاجئات داخل المخيم فأن فرصة النازحات خارج المخيم في الوصول الى السلات الغذائية كانت أقل. فالمساعدات الغذائية للنازحات واللاجئات داخل المخيمات رغم محدوديتها وتأخر وصولها غير انها كانت تسد الاحتياج ولو بالحد الادنى. واعتمدت النساء النازحات خارج المخيم في توفير غذاء عائلاتهم على الاقتراض وشراء المواد الغذائية من المحلات بالآجل (الدين) وقد رافق ذلك كله غلاء في اسعار المواد الغذائية.

"كنا نأخذ البضاعة من صاحب الاسواق بالدفع الاجل حتى فرغت المحلات من البضاعة لعدم قدرة اصحابها على شراء بضاعة جديدة لانهم يبيعون بالدين ومنهم من بدأ يعتذر عن بيعنا البضائع لانه غير متيقن من موعد السداد". مجموعة نقاش مع نازحات خارج المخيم اربيل.

معظم النساء النازحات خارج المخيم من اللواتي تمت مقابلتهن عرضة للفقر نتيجة الديون المتراكمة والتي لم يتمكنوا من سدادها حتى بعد ان عاد بعض افراد الاسرة الى اعمالهم بعد تخفيف اجراءات

الاغلاق العام وكل هذه الضغوط الاقتصادية تتحملها المراة بالدرجة الاساس بوصفها المسؤولة عن ادارة شؤون البيت.

"تراكمت علينا الديون ولم يعد المورد المالي المتأتي من العمل بعد ان عاد اليه الرجال كافي لسدادها وكل هذه الامور تحتار (تحير) بها المراة" نازحة خارج المخيم اربيل.

تعطل سبل العيش والقدرة على كسب الرزق بين صفوف النساء

بلغت نسة النساء العاملات مقابل اجر قبل الجائحة ٢٥% من مجموع عينة الدراسة غالبيتهن من المجتمع المضيف ٤٠% تليها اللاجئات ٢٣,٢% ثم النازحات ١٣,١%.

يتركز عمل غالبية النازحات واللاجئات في القطاع الخاص وغير النظامي اي عاملات بأجر يومي مع نسبة لم تتجاوز ٦,٤% من صاحبات عمل او اللاتي يعملن على مشاريعهن الخاصة. و ٢٥% يعملن بالقطاع الحكومي ومعظمهن من المجتمع المضيف بسبب الحواجز المفروضة امام عمل النساء النازحات في القطاع الحكومي خاصة في اقليم كوردستان. لم يتأثر عمل المرأة في القطاع الحكومي بشكل عام حيث تتمتع هذه الفئة بالاستقرار الوظيفي وصرفت اجورهن خلال الاشهر الأولى من أعلان الحظر العام وأغلاق المؤسسات مع وجود تأخير وتلكوء في صرف الرواتب في أقليم كوردستان. غير ان الوضع كان مختلفا بالنسبة للنساء العاملات في القطاع الخاص وغير النظامي وصاحبات العمل اذ فقدت ما يقرب ٥٠% منهن اعمالهن واضطرت او اجبرت ١١,٢ % منهن على ترك اعمالهن بسبب بقاء الاطفال لوحدهم بعد ان اغلقت مؤسسات الرعاية حضانات ومدارس" و ٣,٢% من صاحبات العمل تضرر مشروعهن بسبب الوباء.

الجدول (٣) التوزيع النسبي للنساء العاملات اللاتي افدن بتأثر اعملهن بسبب الوباء

طبيعة التأثير	العدد	%
فقدت الوظيفة بسبب الوباء	٦٢	٤٩.٦٪
اضطررت الى ترك العمل للبقاء مع الاطفال	١٤	١١.٢٪
لا لم يتأثر عملي	٤٥	٣٦.٠٪
تضرر المشروع بسبب الوباء	٤	٣.٢٪

لم تتخذ الحكومة المركزية او حكومة اقليم كوردستان اي اجراءات تضمن الحماية من الفقر للعاملات في القطاع الخاص والعاملات بأجر يومي. ولم تقدم لصاحبت العمل اللواتي استطعن بالكاد تطوير مشاريعهن الصغيرة اي تعويضات خاصة وان ١٣ يتراسن الاسر وان ١٧٥ يتحملن العبئ الأكبر في اعالة الاسرة .

ادى فقدان االعمل وتعطل سبل العيش الى تقليص الفرص في توفير الاحتياجات الاساسية مما نتج عنه زيادة الضغط على الاسرة واحتمالية تعرض النساء للعنف (منظمة الصحة العالمية، ٢٠٢٠).

كما حدت الجائحة من قدرة النساء على اعالة اسرهن حيث انخفضت نسبة الفتيات اللواتي يمثلن المعيل الرئيسي لاسرهن من ٦.٤% قبل الجائحة الى ٣.٨% خلال الجائحة وبعدها.

في المقابل ادى فقدان النساء العاملات لعملهن في القطاع غير نظامي ضمن ما يعرف بالعمل الهش مثل البائعات في الاسواق الشعبية والعاملات في صالونات الحلاقة، الى زيادة تعرضهن للعنف فعلى الرغم من ضعف المردود المادي الذي كانت تتقاضاه لكن مساهمتها في دخل العائلة كان يوفر لها نوع من (القوة) التي تحميها من العنف، ومع توقف الاعمال فقدت المرأة مصدراً مهم من مصادر الحماية وبدلا من ان تكون مساهمة في دخل الاسرة اصبحت معتمدة اقتصادياً على

المعتدي مما ادى الى اضعافها واستهدافها بالعنف. وتؤكد احدى مقدمات الخدمات، ان العديد من النساء العاملات في مهن هامشية اصبحن يعاقبن على فقدانهن للعمل وازداد تعرضهن للعنف.

المبحث الثاني : التأثيرات النفسية والاجتماعية لجائحة كورونا على النازحات واللاجئات والنساء من المجتمع المضيف

أولاً: واقع العنف المبني على النوع الاجتماعي خلال جائحة كيو فيد ١٩ بين النازحات واللاجئات والمجتمع المضيف

أرتفعت نسبة النساء المتعرضات للعنف نتيجة لانتشار الوباء والاجراءات المتخذة لاحتواءه من ٣٥ قبل الجائحة الى ما يقارب من ٦٠% بعد الجائحة وتعرضت النازحات واللاجئات للعنف بشكل أكبر مقارنةً بالنساء من المجتمع المضيف، وكانت نسبة تعرض النساء خارج المخيمات للعنف أكبر سواء قبل الجائحة أو خلالها اذ صرحت ٦٤% من النساء خارج المخيمات بتعرضهن مقابل٥٦% من النساء داخل المخيمات.

أشكال العنف وانواعه خلال الجائحة

يتصدر العنف النفسي الانواع الاخرى من العنف الذي تتعرض له النازحات واللاجئات والنساء في المجتمع المضيف خلال الجائحة. اذ صرحت نحو ٦٨ % بتعرضهن للاساءات النفسية فيما افادت ١٧.٧% من عينة المسح بتعرضهن للاساءة البدنية او العنف الجسدي، وصرحت ٦١.٣% بمعاناتهن من تسلط الرجال على حياتهن الذي ازداد خلال الجائحة والاجراءات التي رافقتها. وافادت ١٤% من عينة النساء بحرمانهن من حقهن في الحصول على الموارد والفرص، وحرمت النساء الحوامل من الحصول على الرعاية الطبية. وأفادت ١١.٤% من المشاركات في المسح بمنعهن من الوصول الى الانترنيت أو استعمال الهواتف النقالة. ومع توقف الرجال عن العمل بسبب اجراءات الاغلاق العام، تعرضت بعض النساء العاملات اثناء الجائحة الى الاستغلال الاقتصادي شمل الاستيلاء على رواتبهن و التحكم بمواردهن دون رغبتهن.

افادت ٩ نساء اي ما يقارب ٢% من مجموع عينة المسح الحالي بانهن منعن من اجراء فحص الاصابة بالفايروس وهو نمط جديد من العنف استجد مع ظهور كورونا والعديد ممن اصبن بالفايروس يتكتمن عن اصابتهن ويمتنعن من تلقاء انفسهن عن الذهاب الى المستشفى وتلقي العلاج.

بسبب حرص النازحات على شبكة علاقاتهن المحدودة أصلاً أو خوفهن من فقدان مصدر رزقهن وينصرف عنهن الزبائن حتى بعد تعافيهن أو خوفاً من أخراجهن من المخيم.

ووفرت الملاحظات الميدانية والمقابلات التي اجريت مع ناجيات من العنف معلومات مهمة عن الظروف التي رافقت الوباء وقادت الى تعرض النساء الى العنف الجنسي والاغتصاب الزوجي.

افادت ٧% من عينة المسح بتعرضهن للعنف الالكتروني، وأكد العاملين في الشرطة المجتمعية الابلاغ عن عشرات الحالات من الابتزاز الاكتروني خلال شهر واحد وبالنسبة للنساء النازحات فأن التحرش والمضايقات عبر الانترنيت هو نوع مستجد من العنف ولم يشهدنه من قبل. وكشف التقييم عن نمط جديد من العنف المرتبط بالتكنولوجيا ايضا رافق الجائحة يتمثل بمعاناة النساء الناجمة عن اقامة أزواجهن لعلاقات جنسية عبر الانترنيت وقد تم رصد حالتين على الاقل في مخيمات بغداد والنبي يونس يتعرضن لهذا النوع المستجد من العنف.

ساهمت الظروف التي عايشتها النساء خلال الجائحة في انهيار قدرة العديد منهن على التعامل مع ضغوطات الحياة اليومية. وصرحت ١٥% من مجموع عينة المسح و٢٤% من مجموع النساء المتعرضات للعنف بمحاولتهن الانتحار بدفع وتحريض من أحد غالبا مايكون المعتدي.

مصدر العنف ومكانه

اغلب حالات العنف الذي افصحت عنه النازحات واللاجئات والنساء من المجتمع المضيف هو عنف اسري مرتكب من قبل الزوج او احد افراد الاسرة . وتشير نتائج المسح الى ان ٤٧,٥% من العنف مصدره الزوج، يليه الاخوة ١٣,٤% وخاصة العنف المرتكب ضد النساء غير المتزوجات ثم الاب ١٢ . وتشكوا بعض النازحات في المخيمات وخارجها من مضايقات ووصم وتمييز مصدرها سكان المجتمع المضيف تعكس عدم تقبلهم لوجود النازحين في مناطقهم وانهم أصبحو يشكلون مصدر تهديد للمجتمعات المضيفة

اثر الجائحة على سلوك الابلاغ والخيارات التي تتبعها النساء لمواجهة العنف

هناك تحول في سلوك الابلاغ عن العنف نتج عن الظروف التي رافقت الوباء. اذ انخفضت عدد الابلاغات التي كانت تصل الى دائرة مناهضة العنف ضد المرأة في أقليم كوردستان، الى ٢٩٣ شكوى في شهر نيسان ٢٠٢٠ في حين بلغت عدد الشكاوى لنفس الشهر من العام الماضي ٨٧٧ شكوى (موقع وزارة الداخلية في أقليم كوردستان٢٠٢٠) كما أنخفض مجموع عدد شكاوى العنف الاسري المبلغ عنها لدى مديرية حماية الاسرة في عموم العراق خلال الستة اشهر الاولى من انتشار الجائحة بواقع ٥٠ حالة مقارنة بعدد الشكاوى للستة اشهر من العام ٢٠١٧.(رشيد.٢٠٢٠)

ويمكن عزو السبب في هذا الانخفاض الى اجراءات المنع والاغلاق العام وحظر التجوال التي اعاقت الضحايا من الوصول الى مراكز الشرطة. ولكن هذا الانخفاض يمكن ان يعكس ايضا عدم وضع وزارة الداخلية قضايا العنف الاسري ضمن اولوياتها.

و كشفت المقابلات عن التأثيرات المتعددة الجوانب التي احدثتها الجائحة على سلوك طلب المساعدة فمن ناحية اعادت الجائحة ترتيب أولويات الناجيات من العنف اللواتي عانين من أوضاع معيشية صعبة للغاية وحددت احتياجاتها بضمان وتأمين الغذاء لاطفالهن الذي اصبح اهم بكثير من خدمة الدعم النفسي او المساعدة القانونية وتأثرت قدرة النساء في البحث عن المساعدة بسبب الواجبات المنزلية التي تضاعفت ونتيجة لوجود المعتدي في المنزل طوال الوقت مما يقيد حركتهن. وأدت الجائحة والاجراءات المتخذة لمواجهتها الى عزل المرأة عن شبكات الدعم التي تعتمد عليها النساء في مقاومتهن للعنف وتحمله وتدبير المواقف التي تقود اليه، وهو ما أدى الى اضعاف الحماية التقليدية وفقدان المرأة للدعم الذي ممكن ان تتلقاه من أهلها وأقاربها.

ثانياً: الاجهاد والضائقة النفسية بين النازحات واللاجئات والنساء من المجتمع المضيف خلال الجائحة.

تسببت الازمة الوبائية بتداعيات واثار نفسية على العديد من السكان غير ان اثرها كان أكبر على النازحين واللاجئين. وكانت النساء النازحات واللاجئات الفئة الأكثر تأثرا خلال الجائحة، نتيجة للاضرار النفسية التي تسبب بها النزوح والناتجة عن فقدان مقومات الحياة الاساسية، والعيش في ظروف لا تضمن لهن التوافق النفسي وعدم الشعور بالامان وفقدان الخصوصية داخل المخيمات(رشيد وخطاب، ٢٠١٨).

أفادت ٩٤% من عينة المسح بانهن شعرن بالاجهاد والتوتر والضغط النفسي ووصفت المبحوثات تجربتهن اثناء الجائحة والاجراءات التي رافقتها بانها كانت (عصيبة) واشبه بالحرب النفسية، وان المعاناة التي ترتبت عليها كانت اسوء من المعاناة التي شهدنها خلال التهجير وعيش تجربة النزوح.

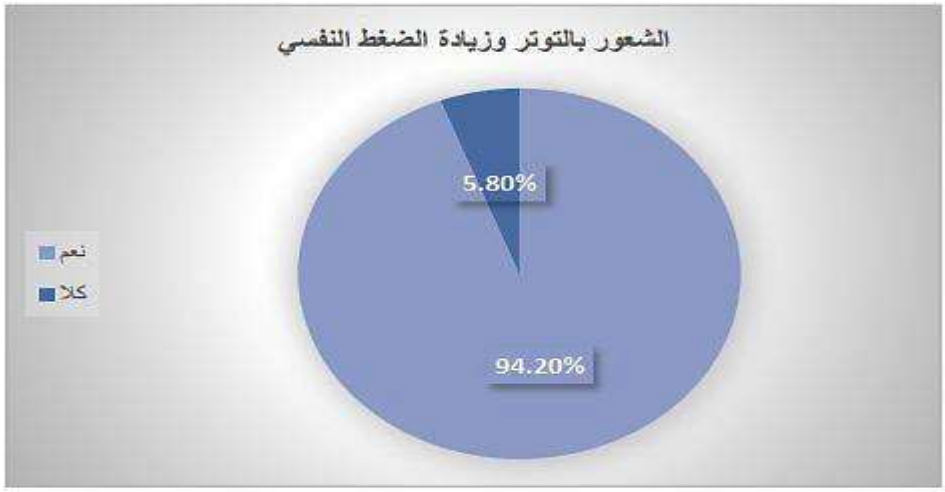

ثالثاً: العوامل المؤثرة على الاوضاع النفسية للنازحات واللاجئات خلال الجائحة

تتعدد العوامل التي اثرت بدرجة كبيرة على أوضاع النازحات واللاجئات النفسية وزادت من حدة توترهن منها الاعباء والمسؤوليات التي تضاعفت خلال الازمة والخوف من اصابة أفراد عائلتها

بالوباء. والعنف وتواجد المعنف معها طوال الوقت والاحتجاز داخل المخيمات، لاسيما ان اجراءات الحجر كانت اكبر على المخيمات وكانت على النساء والاطفال أشد مما هي على الرجال، حيث سمحت السلطات المشرفة على المخيمات في اربيل للرجال بالخروج من المخيم لغرض العمل بعد تخفيف اجراءات الحظر والحجر المنزلي لكنها منعت النساء والاطفال من مغادرة المخيم بحجة الخوف من انتشار العدوى بين اللاجئين .

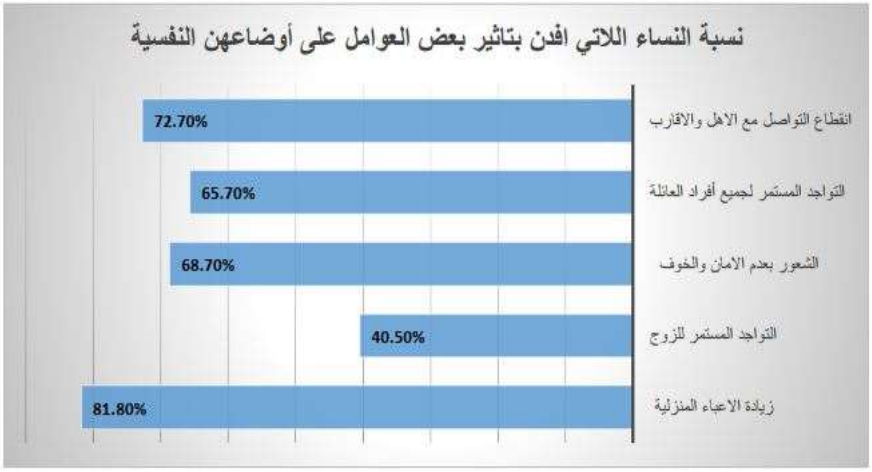

١- الشعور بالخوف وعدم الامان

غالبية المبحوثات ٦٨% افدن بشعورهن بعدم الأمن والخوف خلال الجائحة وعزت المبحوثات ذلك الى فقدان سبل العيش اذ شكلت الاوضاع المعيشية وخسارة الاسر لمصدر دخلها نتيجة لفقدان العمل، اهم مصادر القلق والخوف الذي عانت منه النازحات واللاجئات واكثر ما كان يؤرقهن " أكثر الأمور اتي اثرت على أوضاعنا النفسية هو الوضع الاقتصادي للعائلة لم يبق لنا مصدرا للقوت اليومي" لاجئة ٣٠ عام مخيم باسيرما.

وكان لتجربة التهجير والنزوح التي خبرتها المبحوثات اثر واضح في زيادة حساسية النازحات واللاجئات للمخاطر التي قد تنجم عن حالات الطوارئ والاغلاق العام وفاقمت من مشاعر الخوف لديهن وجعلتهن أكثر ادراكاً من غيرهن لما يعنيه حظر التجوال وما يترتب على توقف العمل من

تداعيات على حياتهن، وهو ما فاقم شعور هن بالقلق والخوف وضاعف من حجم الضغوطات النفسية عليهن.

٢- التواجد المستمر لجميع أفراد الاسرة.

ايدت ٦٥.٧% من المشاركات في المسح تأثير التواجد المستمر لجميع أفراد الاسرة على أوضاعهن النفسية فيما أفادت ١٧.٤% بان الاجهاد والضغط الناجم عن هذا التواجد هو السبب الرئيسي لتعرض النساء للعنف خلال الجائحة. وبحسب النساء المشاركات في الدراسة فأن بقاء الاطفال في المنزل والفوضى الناتجة عن تواجدهم طوال الوقت بعد توقف المدارس اثار غضب الرجال وعادة ما تتلقى الام التبعات. وينظرن الى العنف على انه عقوبة توجه للمرأة من قبل الزوج بعد ان يحملها مسؤولية توقفه عن العمل وبقاءه في المنزل ويعتبرها سببا لكل ما يواجهه من احباطات نتيجة الظروف التي رافقت الجائحة.

ومن الصعب جدا تصور الاثار النفسية للحجر المنزلي على الاسر النازحة واللاجئة والتي تعيش ما نسبته ٦٢% منهم وبحسب ما اشارت نتائج المسح الحالي ضمن ترتيبات سكن غير نظامية (خيمة، كرفان، بناء غير مكتمل غرفة ضمن الاسرة الممتدة. وبلغ عدد الافراد في الغرفة او الخيمة الواحدة لما نسبته ٦٠% من هذه الأسر من ٤ الى ما يزيد عن ١٠ افراد ومعظم هذه الانماط من الايواء هي ترتيبات سكن غير ملائمة تنتفي فيها الخصوصية وتضيق مساحة الترفيه، وهو ما ينعكس سلبا على الأوضاع النفسية للساكنين فيها لاسيما النساء والفتيات بسبب فقدانهن للخصوصية وتزايد أحساسهن بعدم الامان وتأثر قدرتهن على التكيف مع الظروف الجديدة. وعانت طالبات المدارس من مشكلة تواجد جميع افراد العائلة طوال الوقت في المكان ذاته فالعديد منهن ذكرن خلال المقابلات بعدم قدرتهن على متابعة دروسهن لاسيما ان بعضهن في مراحل منتهية مما اثر على اوضاعهن الدراسية.

٣- زيادة الاعباء المنزلية

افادت ٨٢% من المبحوثات بزيادة الاعباء المنزلية نتيجة لتواجد جميع أفراد الاسرة في المنزل وفاقم اغلاق المدارس من حجم الضغوط على المرأة، اذ اصبح عليها ان تتحمل اعباء اضافية من تدريس ورعاية واعداد الوجبات المتكررة وتدريس الاطفال وهو ما قلص المساحة التي تحتاجها النساء للاستراحة، وضاعف من الضوطات النفسية التي عانت منها المرأة اثناء الجائحة، تتحمل ٥٨% من عينة النازحات واللاجئات والنساء في المجتمع المضيف عبيء الرعاية لوحدهن، و ٣٢% تتلقى المساعدة من بناتها الاناث. واشارت ٩.٨% بان الزوج يساعدها في تدريس الاطفال. وغالبا ما تعد اعمال المنزل في اطار البنية الثقافية العراقية شأناً نسائياً لا علاقة للرجال بها. وقد أثرت زيادة الاعباء على قدرة النساء على تحمل العنف وصرحت ١٨ من عينة المسح بان زيادة المهام المنزلية وعبيء الرعاية الملقاة على المرأة قد أثر في زيادة تعرض النساء للعنف خلال الجائحة.

٤- التواجد المستمر للرجال في المنزل

اشارت ٤٠% من مجموع عينة الدراسة و ٧٠% من مجموع النساء المتزوجات بأن بقاء الرجل طوال الوقت اثر بشكل كبير على حياتها. واتفقت اراء جميع من تمت مقابلتهم على ان ملازمة الرجال للبيت واضطرار الضحايا على التعايش القسري مع المعتدين كان احد عوامل الخطورة التي زادت من تعرض النساء والاطفال للعنف خلال الازمة الوبائية.

ويتضح هذا التاثير من وجهة نظر المبحوثات في ناحيتين الناحية الاولى ما سببه الاحتجاز في داخل المنازل للرجال من ضغط نفسي وتوتر خاصة مع فقدان الوظائف يتجاوز الاحساس بالملل الى الرغبة بالانتقام والعدوان، فمن الصعب على الذكور تقبل الحجر المنزلي والبقاء فترة طويلة في داخله لاسيما مجتمع النازحين ومعظمهم منحدرين من بيئات ريفية اعتادوا على أن حياتهم وكل انشطتهم تقع خارج المنزل ولا يجدون ما يفعلونه داخل البيت. ومن ناحية ثانية فأن البقاء في المنزل بسبب الحجر الصحي اجبر الضحية على التعايش القسري مع المعتدي وقلص مساحة الهدنة او الوقت الخالي من العنف الذي كان يسمح به انصرافه للعمل.

اصبح المنزل في ظل حظر التنقل والحجر المنزلي مكانا صعبا لضحايا العنف الاسري، بعد ان اصبحن مجبرات على التعايش القسري مع المعتدين دون ان تتوفر لهم الفرصة لترك البيت او البحث عن المساعدة وهو ما اعطى الجناة سلطة اكبر للتحكم والسيطرة بضحاياهم.

٥- عزل النساء وضعف تواصلهن بمحيطهن الاجتماعي

ادى أحتجاز المرأة والتواجد المستمر للرجل في المنزل ومراقبة اتصالاتها وتحكمه بعلاقاتها الى عزل النساء عن المحيط الاجتماعي ومنع المرأة من الاتصال والتواصل مع الاقارب او المعارف والصديقات. وقد أفادت ٧٢% من المشاركات في المسح بانقطاع تواصلها مع أهلها ومعارفها خلال الجائحة واحتل هذا العامل الترتيب الاول من بين العوامل المؤثرة على الاوضاع النفسية للمرأة خلال الجائحة.

""شعرت انني مقيدة تماما لا استطيع التحرك بحريتي او اجري اتصالاتي مع معار اقفلت هاتفي وحفظته في مكان بعيد لكثرة المشاكل"" متزوجة مجتمع مضيف اربيل.

٦- تصاعد التوترات العائلية

ادت تدابير الحجر الصحي واجبار السكان على البقاء في منازلهم الى ضغوط نفسية قادت الى توترات عائلية شملت وقد افادت ٨٨,٤ من عينة المسح بتأثير الحجر الصحي على الاوضاع النفسية على أفراد أسرهن وخاصة الفتيات.

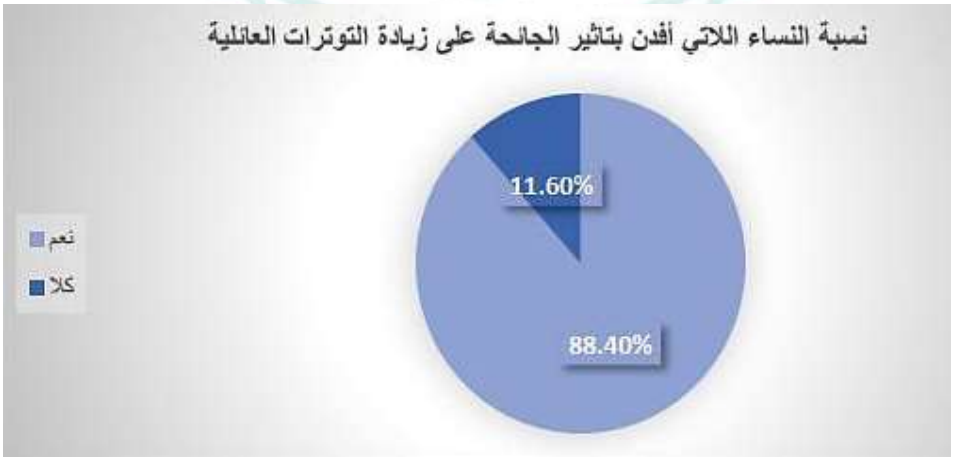

واكدت النساء اللواتي تمت مقابلتهن على تدهور الوضع النفسي للاطفال خلال الجائحة نتيجة لضيق مساحة الترفيه وانحسار المجال الحيوي وافتقاره للمسرات ومناسبات التفاعل الاجتماعي بعد ان احتجز الاطفال في منازلهم لمدة ثلاثة اشهر، وحرموا من زيارة بيت الجد والاقارب التي اعتادوا عليها.

وكان الوضع اكثر صعوبة على الفتيات والمراهقات منهن على وجه التحديد وبحسب ما اشارت اليه الامهات، وقد كان لتوقف المدارس اثر كبير في تدهور أوضاعهن النفسية بعد ان كانت المدرسة تمثل مساحة ترفيه للفتيات.

" كان اصعب ما في هذه الازمة هو التعامل مع الاطفال ، لم نكن نتمكن من توفير الاجواء التي اعتادوا عليها، ولم تعد مصادر الترفيه متاحة لهم مثل زيارة بيت الجد واللعب في الشارع " نازحة خارج المخيم اربيل

كما اثر الاكتظاظ والتماس المباشر بين اعضاء الاسرة بسبب التقارب المكاني وفي مساحة مغلقة وضيقة في ظهور ممارسات عدائية بين افراد الاسرة لضيق الحيز الذي يحتاجه كل فرد للتحرك من خلاله وليحقق استقلاله الشخصي مما نتج عنه شعوراً بالانتهاك وهو من اهم العوامل الدافعة للعنف والعدوان.. وعبرت النساء النازحات خارج المخيم عن حجم التوترات داخل العائلة " اصبحنا في صراع دائم مع بعضنا البعض"، واكدت لاجئة من مخيم باسير ما ان الجائحة ولدت كرها شديدا بين افراد العائلة او على الاقل هكذا تبدوا الامور في اطار اجواء عائلية متشنجة وتكثر فيها الصراعات.

المبحث الثالث: أثر الجائحة في وصول النازحات واللاجئات الى المعلومات والخدمات

أولاً: الوصول الى المعلومات

اشارت جميع النساء المشاركات بالدراسة بأنهن تلقين المعلومات حول الوقاية من فايروس كورونا وطرق الاستجابة له، واغلب .. المشاركات على دراية بالجوانب المختلفة للجائحة. وهذا يعني ان المعلومات حول الفايروس متوفرة وتصل الى النساء وبطرق يفهمنها.

ومعظم النساء المشاركات بالتقييم ٣٧,٥ حصلن على المعلومات عن طريق وسائل الاعلام وان ٣٣,٧ حصلن عليها من خلال حملات التوعية التي نفذتها وزارة الصحة والمنظمات الدولية والمحلية سواء باستعمال الاذاعة المتنقلة او الفرق الجوالة و ١٨,٨% من المبحوثات حصلن على المعلومات من خلال الانترنيت و ١٠ تعرفن على الفايروس وطرق الوقاية منه عن طريق الاهل والمعارف، وهو مايدعوا الى الانتباه حول الطرق الاكثر نجاعة في التوعية ونقل الرسائل الى فئات النازحين واللاجئين في حالات الطوارئ.

الجدول (٤) التوزيع النسبي لعينة النساء اللاتي تلقين التعليمات الخاصة بالوقاية من الفايروس وطرق الحماية بحسب الوسيلة

وسائل الحصول على المعلومات	العدد	%
نعم من خلال الانترنيت	٩٤	١٨.٨٪
نعم من خلال فرق التوعية الصحية الجوالة	١٦٩	٣٣.٧٪
نعم من خلال معارفي واهلي	٥٠	١٠.٠٪
نعم من خلال وسائل الاعلام	١٨٨	٣٧.٥٪

كما اشارت النساء في المقابلات ومناقشات جماعة التركيز انهن تلقين رسائل نصية من شركات الاتصالات ومن وزارة الصحة، ومثل هذه الرسائل كانت تصل حتى الى النساء اللاتي لا يمتلكن هواتف ذكية وغير مرتبطات بالانترنيت ولم تشر اية مبحوثة الى منعها من تلقي الارشادات الخاصة

بالفايروس وطرق الوقاية منه او منعها من الاطلاع على الاخبار، في السؤال الذي وجه اليهن في استمارة . المسح ودليل المقابلة.

اما فيما يتعلق بالعنف المبني على النوع الاجتماعي والخدمات المتوفرة وطرق الوصول اليها، فقد كانت المعلومات محدودة جدا. ونقص المعلومات بشان الخدمات المتوفرة حول العنف خلال الازمة يعد واحدا من اهم التحديات أمام الجهود الرامية لمنع العنف وحماية الناجيات(الصليب الاحمر و الهلال الاحمر ٢٠٢٠).

اشارت ٨٤% من عينة المسح انها لم تتلق أية رسالة أو ارقام هواتف وخطوط ساخنة حول تدابير العنف ولمن يمكن ان تلجأ. واشارت ١٦% فقط انها تلقت تلقت هذه الرسائل.

وقد اكدت المقابلات التي اجريت مع نازحات خارج المخيم والمقابلات التي اجريت مع نازحات داخل المخيم بعدم تلقي اي رسائل او ارقام هواتف حول خدمات العنف المبني على النوع الاجتماعي.

اشارت منظمة واحدة فقط من بين المنظمات التي تمت مقابلتها بانها قامت بادراج رسائل غير مباشرة ضمن رسائل التوعية بكيوفيد ١٩ حول كيفية الاتصال بالخط الساخن وطريقة استعمال الرسائل المشفرة لتدخل فريق الدعم في حالة التعرض للعنف ووجود المعتدي(مقدمة خدمة ،مخيم دوميز)

من جهة اخرى فان هذه المعلومات كانت تقدم عبر الانترنيت او عبر رسائل الهاتف الخلوي في وقت يشكو فيه جميع مقدمي/ات الخدمات الذين تمت مقابلتهم من عدم القدرة على الوصول الى الناجيات من العنف لانهن غير مرتبطات بالانترنيت ولا يملكن هواتف، في حين اشارت نتائج المسح الحالي الى ان ١٥,٨% ليس لديها هاتف وغير مرتبطة بالانترنيت و ٢١% لديها هاتف نقال (نظام قديم) غير مرتبط بالانترنيت ليبلغ مجموع النساء الغير المرتبطات بالانترنيت ٣٦,١ . كما ان

ما يقارب من ثلث النساء النازحات واللاجئات .بحسب نتائج المسح الحالي غير ملمات بالقراءة والكتابة وسوف لن يتمكن من الاطلاع على هذه المعلومات.

كما ان هذه الارقام والخطوط الساخنة لم توضع في اماكن من السهل الوصول اليها في الصيدليات وفي محلات التسوق، وكان ينبغي ان تضمن ضمن برامج التوعية ب كيوفيد- ١٩.

ثانياً: الوصول الى الخدمات الطبية والصحية

أظهرت نتائج التقييم مؤشرات مقلقة فيما يتعلق بالوصول الى الخدمات الصحية خلال الجائحة حيث افادت ٧٧% من المشاركات في المسح بان الجائحة قد اعاقت بالفعل حصولهن على الرعاية الطبية

الجدول (٥) التوزيع النسبي لعينة النساء اللواتي افدن باعاقة الوباء وصولهن الى المستشفيات والمراكز الصحية للحصول على خدمات طبية

الاجابات	العدد	%
نعم	٣٨٧	٧٧.٢٪
كلا	١١٤	٢٢.٨٪

وواجهت العديد من النساء اللواتي تمت مقابلتهن تحديات حقيقية في الوصول الى هذه الخدمات اثناء الجائحة لاسباب يتعلق بعضها بمحدودية الخدمات المتوافرة وبعضها يتعلق بالقيود المفروضة للوقاية من الفايروس والاحتجاز داخل المخيمات فيما ترتبط الاسباب الاخرى بتدهور الوضع المعيشي نتيجة لتوقف الاعمال التي اعاقت القدرة على طلب خدمات طبية متخصصة او شراء العلاج عانت الامهات لأطفال من ذوي الاعاقة أو المصابين بامراض مستعصية وبحاجة لمراجعات دورية لمستشفيات متخصصة مثل (مرضى الكلى) من الوصول الى المستشفى لتلقي العلاج. كما واجهت النساء اللواتي يعانين من امراض مزمنه من ضعف القدرة على توفير العلاج او الحصول على الخدمات الطبيه المخصصة خلال الجائحة.

وقد اظهرت اللاجئات نسبة مرتفعة فيما يتعلق بتحديات الحصول على الرعايه الطبيه حيث افادت ٨٣.٢% بعدم قدرتهن على الوصول الى هذه الخدمات مقارنة بالنازحات ٧١.٦% والنساء في المجتمع المضيف ٧٧.٥.

على الرغم من الدعم واسع النطاق الذي يغطي المرافق الصحية في مخيمات الاجئين تحديدا بعد ان قامت منظمة الصحه العالميه في العام ٢٠١٨ بتجهيز ٩ مراكز للرعاية الصحية الاولية في مخيمات اللاجئين في اربيل ودهوك وتم تزويدها بمختلف الاجهزة الطبية والمعدات المختبرية لتعزيز الخدمات الصحية (منظمة الصحه العالميه ٢٠٢٠) ولكن يبدو ان هذه الخدمات لاتزال تفتقر الى الجودة المطلوبة مما يضطر اللاجئات الى البحث عن الخدمة الطبية خارج المخيمات وقد فاقمت الجائحة من قصور النظام الصحي في عموم البلاد المستنزفة اصلاً حيث تعرضت الخدمات الصحية الى ضغط شديد واصبحت امكانية الوصول الى هذه الخدمات صعبة للغاية. وعانت النساء الحوامل من الوصول الى المستشفيات لضمان ولادة امنه اثناء حظر التنقل.

" اتصلت بالشرطة المجتمعية امرأة حامل كانت لوحدها بالبيت زوجها عسكري وغير متواجد واهلها ميستطيعون الوصول الها لمساعدتها بسبب حظر التجوال ولاتستطيع الذهاب الى المستشفى لوحدها استطاعت الشرطة المجتمعية ايصالها للمستشفى وسهلت اجراءات وصول والدتها لها " مفوضة في الشرطة المجتمعية بغداد.

تقلصت الخدمات الصحيه بشكل واضح داخل المخيمات او اعيد توجيهها ومن الواضح ان الوقاية من الفايروس كانت له الاولوية حيث ركزت وزارة الصحة جهدها داخل المخيمات على اجراءات الفحص واخذ عينات من سكان المخيمات فيما اكدت النازحات في مخيمات بغداد ان دور وزارة الصحه كان غائب باستثناء زيارة واحدة للمخيم لقياس درجات الحرارة واخذ عينة من المسحات.

تأثرت خدمات الصحة النفسية والعقلية بشكل كبير خلال الجائحة ، والتي كانت تعاني من الضعف اصلا قبل الجائحة، وخلال تفشي الفايروس لم تتمكن النساء من الوصول الى هذه الخدمة، خاصة

النازحات الايزيديات اللواتي عايشن خبرات صادمة خلال الصراع الدائر في العراق ويعانين من اعتلالات نفسية كبيرة، ويؤكد اخصائي التمريض النفسي والمعالج النفسي في مخيم دوميز الذي يأوي نازحات ايزيديات تدهور الأوضاع النفسية بسبب عدم توفر الخدمات العلاجية للصحة العقلية والنفسية بشكل كافي خلال الجائحة، وعدم قدرة . الناجيات على شراء العلاج الدوائي، وانقطاعهن عن مواصلة العلاج داخل المركز مع الاخصائي النفسي.

ثالثاً: الوصول الى العدالة

تسبب اغلاق المحاكم ومؤسسات العدالة كاجراء وقائي بتعطيل البت بالكثير من القضايا الخاصة بالنساء ومن بينها دعاوى التسجيل المدني والحصول على الوثائق الضرورية والحضانة والتفريق والميراث، مما أثر بشكل كبير على واقع النازحات واللاجئات والنساء في . المجتمع المضيف أفادت ٢٥% من عينة النساء المشاركات في المسح بأن الازمة الوبائية قد أعاقت متابعتها لقضية في المحكمة أو الوصول الى المؤسسات العدلية . وكانت نسبة النساء النازحات اللاتي أفدن بعدم قدرتهن الى الوصول الى العدالة ٢٨.٤ مقابل ٢٧. للنساء في المجتمع المضيف و ١٨.٧ اللاجائات.

الجدول (٦) التوزيع النسبي لعينة النساء اللواتي افدن باعاقة الوباء وصولهن الى العدالة

الاجابات	العدد	%
نعم	١٢٥	٢٥.٠٪
كلا	٣٧٦	٧٥.٠٪

وأكدت النساء اللواتي تمت مقابلتهن ان غلق المحاكم عطل اجراءات الطلاق وحق المرأة بالمطالبة بحضانة الاطفال كما أثر الاغلاق العام في البت أو في تنفيذ الاحكام الخاصة بالنفقة الأمر الذي ترتب عليه حرمان العديد من النساء من أداء النفقة المستحقة خلال الاشهر الأولى من الجائحة.

وعانت النساء المطلقات واطفالهن الذين يعتمدون في تيسير أمور حياتهم على النفقة المفروضة على الزوج في حالة الطلاق من الحصول على الاموال بسبب أغلاق مكاتب التنفيذ التي تصرف لهن

صكوك النفقة، وبالنسبة للنازحات في محافضة اربيل ومعظمهن يتسلمن النفقة من محافظاتهن التي نزحن منها أدى تأخر وصولهن الى محافظتهن بسبب قرار اقليم كوردستان حظر التنقل بين المحافظات ومنع الدخول الى اربيل الذي استمر زهاء الخمسة أشهر الى فقدانهن لحق المطالبة بالنفقة التي تراكمت لاكثر من ثلاثة أشهر.

أثر أغلاق المحاكم على قضايا العنف المبني على النوع الاجتماعي ووصول الناجيات الى العدالة وساهم في افلات الجناة من العقاب .وأصبح من الصعب جدا على الناجيات اثبات حالة الاعتداء الذي يتعرضن له ورفع شكوى الى القضاء يمكن ان تساعدهن في تسهيل حصولهن على الطلاق دون ان تفقد حقوقها ومثل هذه الشكوى لم يكن من الممكن اقامتها خلال فترة الاغلاق ولا يمكن تقديمها في وقت لاحق أو بعد مضي فترة لان اثار العنف تكون قد اندملت ولا يمكن اثباتها بتقرير طبي (مقابلة مع نرمين قرداغي)

كما اثر اغلاق المحاكم بشكل كبير على اجراءات الحماية المقدمة من قبل دائرة مناهضة العنف ضد المرأة والاسرة في كل من اربيل ودهوك وديالى فالعديد من القضايا كانت تحتاج الى أوامر قضائية من المحكمة لمساعدة الناجية أو حمايتها مثال على ذلك لم يكن ممكنا احالة الناجيات في حالة وجود خطر على سلامتهن الى الملاذات الامنة في اقليم كوردستان بسبب عدم صدور أوامر قضائية نتيجة لاغلاق المحاكم. ويؤكد ضابط حقوقي في دائرة مناهضة العنف ان الدائرة لا تستطيع ان تقدم مساعدة في حالة كانت الناجية بحاجة الى تمثيل قانوني او كانت حياتها في خطر"

الفصل الثالث الاستنتاجات والتوصيات

أولاً: الاستنتاجات

اثرت الجائحة والتدابير المتخذة لاحتوائها على الاوضاع المعيشية للنساء. وواجهت النساء صعوبات كبيرة في تدبير امور المعيشة وتلبية الاحتياجات الاساسية للعائلة ومقارنة بالنازحات واللاجئات داخل

المخيم واجهت النازحات واللاجئات خارج المخيم صعوبات اكبر لكونهم يعيشون في مساكن مستاجرة.

وفقدت نصف العاملات اعمالهن واضطرت بعضهن لترك اعمالهن بسبب بقاء الاطفال لوحدهم بعد ان اغلقت مؤسسات الرعاية" حضانات ومدارس" و نصف صاحبات العمل تضرر مشروعهن بسبب الوباء. وادى فقدان النساء لعملهن الى اضعافهن واستهدافهن بالعنف.

ووصفت المبحوثات تجربتهن اثناء الجائحة بانها اسوء من المعاناة التي شهدنها خلال التهجير والنزوح وصرحت غالبية المبحوثات بشعورهن بعدم الامن والخوف خلال الجائحة . وكان للتواجد المستمر لجميع أأفراد الاسرة على أثراً مباشراً على أوضاع النازحات واللاجئات النفسية وقادت تدابير الحجر الصحي واجبار السكان على البقاء في منازلهم الى توترات عائلية شملت جميع افراد الاسرة. وقد اثر التقارب المكاني داخل مساحة مغلقة وضيقة في ظهور ممارسات عدائية بين افراد الاسرة.

وعلى الرغم من ان المعلومات حول الفايروس كانت متاحة ووصلت الى جميع ال النساء وبطرق يفهمنها غير ان المعلومات المتعلقة بالعنف المبني على النوع الاجتماعي والخدمات المتوفرة وطرق الوصول اليها، كانت محدودة ..جدا كما ان المعلومات وأرقام الخطوط الساخنة لم توضع في اماكن من السهل الوصول اليها مثل الصيدليات ومحلات البقالة.

اعاقت الجائحة حصول النازحات واللاجئات ووصولهن الى الرعاية الطبية. لاسباب يتعلق بعضها بمحدودية الخدمات المتوافرة وبعضها يتعلق بالقيود المفروضة للوقاية من الفايروس والاحتجاز داخل المخيمات فيما ترتبط الاسباب الاخرى بتدهور الوضع المعيشي نتيجة لتوقف الاعمال التي اعاقت القدرة على طلب خدمات طبية متخصصة أو شراء العلاج. وأوقف غلق المحاكم اجراءات الطلاق وحق المرأة بالمطالبة بحضانة الاطفال وحقها في الحصول على الوثائق المدنية و أثر الاغلاق العام في البت أو في تنفيذ الاحكام الخاصة بالنفقة الأمر الذي ترتب عليه حرمان العديد من النساء من أداء النفقة المستحقة كما أثر أغلاق المحاكم على قضايا العنف المبني على النوع الاجتماعي

ووصول الناجيات الى العدالة وساهم في افلات الجناة من العقاب. وتراجع خدمة التمثيل القانوني للناجيات من العنف التي تعتمد بالدرجة الاساس على الاجراءات التي يقوم بها المحامون الممثلين عن الناجيات داخل الدوائر القضائية وجميع الخدمات المتعلقة بالعنف قد تأثرت بسبب الجائحة. واكدت جميع الجهات الحكومية وغير الحكومية ان الاستجابة للعنف المبني على النوع الاجتماعي خلال الجائحة لم تكن كافية وان الخدمات المقدمة ضعيفة ومتواضعة من ناحية الجودة.

اثرت الجائحة والاجراءات المتخذة لمواجهتها على رصد العنف المبني على النوع الاجتماعي والذي يعتمد بالدرجة الاساس على الزيارات الميانية التي يقوم بها مقدمي الخدمات.

ثانياً: التوصيات

١- وضع خطة طوارىء داخل خطط وبرامج الجهات الفاعلة تتضمن تحليل المخاطر واليات الوصول الى النازحات واللاجئات والنساء في الاماكن النائية في حالات الطوارىء وتضمن الاستجابة الفاعلة للعنف وحماية الضحايا.

٢- دمج خدمات الاستجابة والتصدي للعنف المبني على النوع الاجتماعي ضمن تعليمات واجراءات خلية الازمة لمواجهة الوباء مع تخصيص مبالغ من الميزانية المرصودة للجائحة لمواجهة العنف المبني على النوع الاجتماعي.

٣- اشراك النساء في كافة مراحل الاستجابة للجائحة وادماجهن في خلاليا الازمة واللجان الصحية على مستوى المحافظات وفي كافة مواقع صنع القرارات المتعلقة بادارة ازمة كوفيد وادماجمنظور النوع الاجتماعي القائم على مراعاة احتياجات والرجال والطبيعة الخاصة لاحتياجات النساء في جميع البرامج والخطط التي يتم وضعها وتنفيذها لمواجهة الجائحة واثارها.

٤- توفير البيانات المصنفة حسب الجنس حول الآثار الصحية والتعليمية والاقتصادية للجائحة وبما يساعد أصحاب القرار في فهم احتياجات النساء ويساهم في تعديل السياسات وتوجيه الموارد والجهود بشكل يضمن تخفيف التفاوت بين الجنسين الذي بدا أكثر وضوحاً خلال الازمة الوبائية.

٥- وضع وتنفيذ سياسات أقتصادية لدعم المتضررين من الجائحة وحماية العاملين في القطاع غير الحكومي من الفقر.واعطاء النساء المعيلات لاسرهن الاولوية في منحة الطوارىء واية تعويضات تسهل حصولهم على المواد الغذائية والطبية. وعلى العاملين في القطاع الحكومي تقاسم المسؤولية الاجتماعية تجاه الفئات الفقيرة ومعدومة الدخل من خلال قيادة مبادرات أو السماح بتخصيص نسبة بسيطة من رواتبهم لدعم الفئات الفقيرة

٦- الاستفادة من كافة الوسائط الاعلامية ووسائل التواصل الاجتماعيي والرسائل النصية والبلوتوث وقنوات التلفزيون لنقل المعرفة والمعلومات حول العنف المبني على النوع الاجتماعي وضمان وصولها وتعميمها على النساء والرجال

٧- انشاء مجموعات دعم للناجيات من العنف من داخل مجتمع النازحين واللاجئين بالاعتماد على مقاربة او منهج المجتمع المحلي ويكون للنساء اللاواتي يحظين بثقة داخل مجتمعاتهم دور في تقديم خدمات أولية للناجيات

٨- لقد أظهرت الازمة الوبائية أهمية العمل بأنظمة العدالة الالكترونية لضمان وصول النساء الى العدالة خلال حالات الطوارىء والشروع بالبت بالقضايا عن بعد وتسجيل الدعوى عبر منصات الكترونية اسوة بما معمول به في العديد من الدول وبامكان هذه العملية ان تختصر الكثير من الوقت والجهد وتخفف من الاجراءات البيروقراطية التي غالبا ماتؤدي الى ضياع حقوق النساء.

٩- تصميم خدمات المساعدة للنساء الناجيات من العنف بطريقة جديدة تتوافق واجراءات الحظر والتباعد الاجتماعي وضمان الوصول الى النساء من الفئات السكانية أو المناطق التي يصعب

الوصول اليها. لاسيما النساء في مخيمات النزوج والنساء غير المرتبطات بالانترنيت ولا تمتلك هواتف نقالة.

قائمة المصادر:

١ – موقع وزارة الداخلية في أقليم كوردستان. https://www.bgtakrg.org/ar/

٢ مفتن ، احمد قاسم (٢٠٢٠): التحديات الاجتماعية للواقع المعاش في العراق . مؤسسة فريدريش ايبرت .

٣ – الامم المتحدة الجمعية العامة (٢٠٢٠): تقرير المقررة الخاصة بحقوق الانسان للمشردين داخلياً . ١٥ حزيران

https://undocs.org/ar/A/HRC/٤٤/٤١/Add.١

٤ منظمة الأمم المتحدة للطفولة اليونيسيف (٢٠١٦) : تقييم الاحتياجات النفسية في العراق : (تقرير).

٥– الاتحاد العام للمرأة الفلسطينية (٢٠٢٠) : العنف ضد النساء والفتيات في فترة كوفيد–١٩ في دولة فلسطين.

٦– مؤسسة أم اليتيم للتنمية (٢٠٢٠) : تقييم تأثير كوفيد ١٩ على المرأة العاملة .

٧ – مقابلة مع علياء الانصاري مديرة منظمة بنت الرافدين في ايلول ٢٠٢٠ بغداد

٨– دائرة تمكين المرأة وصندوق الامم المتحدة للسكان (٢٠٢٠) : اثر الازمة الوبائية الراهنة في زيادة حوادث العنف المبني على النوع الاجتماعي.

٩– رشيد اسماء جميل (٢٠٢٠) : العنف الاسري في العراق في ظل تداعيات كورونا مركز البيان للدراسات والتخطيط ٢٠٢٠ ١٠– صندوق الامم المتحدة للسكان (٢٠١٣): شجرة العنف.

١١- منظمة الصحة العالمية (٢٠٢٠) جائحة كيوفيد والعنف ضد المراة الاجراءات التي يمكن لقطاع الصحة النظام الصحي اتخاذها.

١٢- رشيد اسماء جميل ،و خطاب اركان سعيد (٢٠١٨) : المشكلات الاجتماعية والنفسية والتربوية للنساء النازحات في العراق دراسة ميدانية في مخيمات بغداد الانبار صلاح الدين : جامعة اليرموك

١٣- مقابلة مع سندس عباس خبيرة النوع الاجتماعي اجرتها الباحثة في ايلول ٢٠٢٠ بغداد.

١٤- الزبيدي، حسن لطيف كاظم واخرون: (٢٠٢٠) دراسة حالة الفقر ومستويات المعيشة في العراق فيظل تداعيات أزمة كورونا.مركز الرافدين.

١٥- الصليب الاحمر والهلال الاحمر العنف الجنسي والقائم على النوع الاجتماعي منع حدوثه ومواجهته خلال جائحة فايروس كورونا(مذكرة ارشادية)

١٦- مقابلة مع مقدمة خدمة من منظمة تمكين المراة مخيم دوميز

١٧- مقابلة مع المحامية نرمين قره داغي اجرتها الباحثة في نوفمبر ٢٠٢٠

١٨- مقابلة مع ممثل وزارة الهجرة والمهجرين في مجموعة النقاش التي عقدت في بغداد اب ٢٠٢٠

١٩- مقابلة مع مدير المركز الثقافي في كسنزان اربيل.